

سلسلة من المقالات الهادفة

فضائل الصوفية

حسن أبو عَقِيل

الإهداء

إلى كل من قال :
" أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله "

إلى كل المسلمين في أرض الله
و إلى كل المؤمنين .

إلى الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم

إلى الذين عبدوا الله حق عبادته
وجعلوا القرآن والحديث في قلوبهم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يقول الله عز وجل في كتابه الكريم " كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون " الآية ، فقد وجدت في ديار المهجر وخاصة بمساجدها مجموعة من الكتب الإسلامية وهي عبارة عن هدية لأبناء الجالية وغالبا ما توزع على المصلين يوم الجمعة بهدف تنويرهم بما جد في الساحة الإسلامية من اعتقادات خاطئة وقدم الجمهور على اعتناق البدع بدلا من التمسك بالقرآن والحديث .
فأثار انتباهي كتيب من الحجم الصغير عنونه صاحبه بـ " فضائح الصوفية " وبعد المطالعة الدقيقة لمضمون الكتيب سألت عن مؤلفه ومن يكون ؟ فقبل لي إن صاحب الكتاب شيخ كبير إسمه عبد الرحمن عبد الخالق الأمر الذي جعلني أغضب كثيرا لكون مؤلف الكتيب هو شيخ يحضر جلساته آلاف الناس كما أنه يعطي دروسا من خلال بعض الفضائيات العربية وكذا من البث الداخلي لموطن " الشيخ " .

فكيف يعقل لهذا الرجل أن يؤلف هذا الكتاب بواسطة الخيال
وأن يأتي بوقائع غريبة الأطوار لتلبس الصوفية جريمة الخطأ
وكيف للشيخ أن يتهم المسلم بالزندقة أو الكفر ومن خول له
صلاحية ذلك مع العلم أنه غير قادر على الفصل بين الصوفية
القديمة والمعاصرة وهل فعلا أن الصوفية فكر كما يدعي صاحب
المرحلة...؟

ردنا سيكون حرفيا على كل كلمة كتبت في " فضائح الصوفية "
أملا في إعادة الحق إلى نصابه ولا يجوز لأحد أن يشوه سمعة
الناس دون علم .. ولا يمكن أن نعمم الخطأ على الجميع ولكل
غرياله .

حسن أبو عَقِيل

الباب الأول

أستهل " المسمى عبد الرحمن عبد الخالق " بابه الأول من كتاب " فضائح الصوفية " بعبارة - مخاطر الفكر الصوفي - وكان الصوفية مذهب أو مدرسة للإيديولوجيات فحين أن المتصوف إنسان يلبس " الصوف " زاهدا متعبدا ذاكرة فانيا حياته في عبادة الله لقول الله تعالى : " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " .

فهل العابد لله يصرف الناس عن تلاوة القرآن والحديث ومن يتجراً من المسلمين أن يقول أن القرآن الكريم يلهي الناس عن الله وفي باطنه وظاهره سر أسرار الله فمن أين استقي الزعم بالتدبر في القرآن يصرف النظر عن الله ؟ ومن قال ذلك لا يمت أصلاً للصوفي الزاهد الذي ترك الفراغ لبعض الذين أسموا أنفسهم بشيوخ هذا الزمان ليتاجروا باسم الدين فمنهم من درت عليه أشرطته السمعية أموالاً طائلة ومنهم من أصبح يسكن

القصور الفاخرة ويركب الطائرة عكس الفقير الذي جعل حياته

عبادة وإخلاصا لله فليس لديه حساب بنكي فراشه الأرض
وغطاءه السماء وزاده القرآن والحديث فلماذا الإفتراء على
المخلصين الذين يذكرون الله قياما وقيودا وعلى جنوبهم ، ولا
يلهيهم عن ذكر الله تجارة ولا مال .

فإذا كان الله سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم : " يا أيها
المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه
ورتل القرآن ترتيلا " فكيف للصوفي أن يتناقض مع نفسه
الطاهرة التي تحب الله حبا كبيرا وكيف للصوفي أن يقوم بتخلية
النفس من الرذيلة ويتحلى بالفضيلة إلا مع تلاوة القرآن واتباع
سنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم .

فالخطأ الكبير الذي أوقع نفسه فيه هذا - الشيخ - صاحب
الفضائح أنه اتهم المسلمين بالزندقة ووصفهم بالكذابين معمما
كل صغير منهم وكبير فحين أن الصوفي لا علاقة له بما تناوله
الشيخ (الكبير) .

أتناسى الشيخ في هذا الباب ما رواه مسلم في صحيحه عن
أبي جيثمة عن أبي النضر - 1 - مختصرا سند طويل ينتهي إلى

أسير بن جابر قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أتت عليه أمداد أهل اليمن سألهم عن أويس بن عامر القرني .
وعن أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن لله تعالى أهلين من الناس ، أهل القرآن هم أهل الله وخاصته " - 2 -

وقد دعم هذا القول فضيلة الشيخ أحمد أبو عجيل في كتابه " جنان الأصفياء " " إن لله عتقاء في كل يوم وليلة ، لكل عبد منهم دعوة مستجابة " يقول أولئك هم أهل الله وأحباءه لا لشيء وإنما بفضيلة المحبوبة الدينية الجبلية لا غير فمن انغمس في العسل صار حلوا كله بفضل العسل ... والمحبون في الله تعالى نوعين محبة المحب ومحبة المحبوب فالمحب يجب أن يقدم البرهان لمحبيه وإن صادف من الأتعاب وما لقيه من العقبات . أما من هم في درجة المحبوبة فمقبولون على أية حال كانوا مع الشرط المتوفر طبعا وهو الإستقامة في طاعة الله - 3 -

1. جنان الأصفياء

2 - مسند الإمام أحمد / رواه النسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک

أما عن الذكر وتلاوته فالشيخ عبد الرحمن عبد الخالق أسند للصوفية زعما بأن أجر أذكارهم أفضل من القرآن بأن صلاة الفاتح تعدل كل ذكر تلي في الأرض ستة آلاف مرة ... فما علاقة ذكر الله بالبدع ؟ وهل ذكر الله ضلالة ؟ وهل من يذكر الله مصيره النار ؟ .

والزعم الثاني بأن المتصوفة يقرون على أنه من قرأ القرآن وفسره عاقبه وهذا افتراء على الصالحين و نحن في المغرب نلاحظ العديد من الزواوي التيجانية يقرأ فيها القرآن ويقومون بالتفسير والحقيقة أن القرآن لا يعلمه إلا الراسخون في العلم فهم الذين يعرفون الظاهر منه والباطن وأتحدى شخصيا عبد الرحمن عبد الخالق في هذا الأمر لأن زيارته لهؤلاء العبّاد ستجعله يعتذر عن كل كلمة كتبها في كتابه بغية تشويه سمعة المسلمين الأكفاء والمقتدرين الذين لا تشغلهم تجارتهم ولا أولادهم عن ذكر الله . ولنذكر هذا الشيخ حتى لا تكون عليه حجة السهو والنسيان ففي حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعت صفوة من المومنين أطلق عليهم أهل الصفة وهم خباب بن الأرت وصهيب

وبلال وعمار بن ياسر وغيرهم فجاء الأقرع بن حابيس التميمي

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنا من أشرف قومنا وإنا نكره أن يرونا معهم فاطردهم إذا جالسناك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " نعم " قالوا : لا نرض حتى تكتب بيننا كتابا ، فأتى بأديم ودواة فنزلت الآية " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه " الآية .

فنزل هذه الآية مشبعة للشيخ عبد الرحمن ومن معه حتى لا يتناولون على الذين سخروا حياتهم في طاعة الله وتسبيحه ثم نزل قول الله :

" وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم . "
ألا يكفيك ياشيخ قول رسول الله " الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أبدأهم بالسلام . "
فاتهام الصوفي بالزندقة والكفر سبة في حق المسلمين أجمعين وهو أمر مردود ومنبوذ وعلى من يتبنى ذلك أن يعود إلى الله سبحانه ويطلب المغفرة وعليه أن يعدل عن توجيه القذف والسب والطعن في المسلمين بأي وجه من الوجوه وخاصة إذا كان الشخص عالما أو شيخا أو فقيها ...

فإذا كانت الصوفية القديمة اعتمدت على ذكر الله وتلاوة القرآن

كما نزل فالصوفية المعاصرة على دربها تسير ولم تخرج عن القرآن والحديث باعتبارهما المرجع الأساسي للمسلمين وأخلصت بعلمها في اتباع الأئمة الأربعة محافظة على سنة خاتم الأنبياء والمرسلين .

فإذا كان الجهل بحقائق الإسلام يعم كثيرا من الناس فعلى أصحاب المعرفة أن يوجهوهم حسب النصوص القرآنية وما قال رب العزة وما قال سيدنا محمد صلوات الله عليه والتوجيه في هذا الباب ضروري ما دام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب لكن ليس بالصورة التي نراها اليوم عند كثير من حملة الشهادة العالمية ونصبوا أنفسهم شيوخا وتابعين ويحز في النفس أن أرى بأم العين شخصا لا يزيد عمره عن 26 سنة ، يعطي دروسا دينية من على منبر المسجد والناس يسألونه عن أمر الدنيا والآخرة على أساس أنه شيخهم أو أميرهم كما جرت العادة ... وحديثه لا يسيد رسول الله ولا يسيد زوجات رسول الله ولا يقيس بما أتى به الأئمة الأربعة بل يستند على ما لفته له كبار

وإذا ذكر إسم شيوخه ترحم عليهم أو دعا لهم بطول العمر ... لا

يقبل الحوار والنقاش وكأنه " روبات " وكل ما أخذه عن كباره يبلغه دون زيادة لغلبة الجمهور لأنه محروم من السؤال وفي منظوره أن كل مسلم يخرج عنهم فإنه في ضلالة وكل ضلالة في النار .

فالإسلام دين يسر دين الحقيقة دين التسامح دين الحوار والوسطية فمن أي هذا التشدد الذي أقدم عليه هؤلاء واتهموا الناس بالكفر واعتبروهم أغبياء في علم الله ، اعتبروهم ناقصي عقل في الدين مع العلم أنهم لم يميزوا بين المتصوفة في مصر وبين المتصوفة في المغرب والجزائر وتونس وفي كل مكان من أرض الله الواسعة .

على شيخ " فضائح الصوفية " أن يعرف المسلمين بحياة سيدي أحمد التيجاني ويظهر الشجرة المباركة والسلالة القائمة على دين الإسلام وألا يحشره بين قوسين وما قال وكفى بل على المسلمين الذين يخاطبهما الشيخ أن يعرفوا من هو (التيجاني) وما حقق لهذه الأمة الإسلامية فيكفي الشيخ أن دول أفريقيا دخلت

الإسلام على أيديهم ناهيك من دخل الإسلام في أوروبا وأمريكا

وفي باقي الكرة الأرضية .

وإذا كان الشيخ عاجزا على تسليط الضوء في حياة أحمد

التيجاني فهذا موجز يفتخر به النسب :

ولد أحمد التيجاني رضي الله عنه سنة 1150هـ بقرية عين ماضي

بن محمد بن سالم بن أبي العيد بن سالم بن أحمد العلوي نجل

أحمد بن علي بن عبد الله نجل العباس بن الجابر نجل إدريس بن

إدريس بن إسحاق بن زين العابدين بن أحمد بن محمد نجل

الحسن المثنى بن الحسن السبط نجل علي بن أبي طالب مع فاطمة

الزهراء رضي الله عنها .

أي نسب هذا يتجرأ عليه عبد الرحمن عبد الخالق ويقذف في حق

أحمد التيجاني بالزنديق .. نسب شريف يُتطاول عليه في كتب

مسخرة لخلق البلبلة والفتنة وتكفير الناس وتحليل الدماء فأحمد

التيجاني أقرب ممن تطاول عليه إلى رسول الله ، فإذا كان أهل

المدينة أقرب الناس لمعرفة سنة رسول الله فأحمد التيجاني أقرب

الناس أصلا وسلالة وتهذبا لسنة رسول الله ممن يفترون على

العباد بما ليس فيهم ..

وإذا كان كما يدعي شيخ " فضائح الصوفية " أن أهل التصوف

يصرفون الناس عن القرآن فكيف يعقل لهم بفتح باب التفسير الباطني لنصوص القرآن والسنة أليس هذا بدوره يلهيهم عن الله ، بل العكس باب فتح التأويل الباطني لنصوص القرآن والحديث تأكيد على أنهم كانوا يحثون الناس على تلاوة القرآن وتفسيره وأن كتاب الله دستور المسلمين .

أما عن ما قاله الدكتور مصطفى محمود في المحاولة العصرية لتفسير القرآن الكريم فلا علاقة لها أساسا بالصوفية والمتصوفة ومن يكون مصطفى محمود حتى تستشهد به على أساس أنه صوفي .. فهل الصوفي يا عبد الرحمن عبد الخالق يقول للناس لا شفاعة يوم القيامة للرسول ولا للملائكة ... فالصوفي بريء من هذا القول لأن حبه لحبيب الله حب لنفسه وإيمان الصوفي بقول الله أمر لا جدال فيه بل فناء في الله وعبادة للخالق عز وجل . إن الصوفي يخاف الله ويخاف وعيده وقد أطاع الله من خلال العبادة والذكر ، والذكر هنا بما فيه تلاوة القرآن الكريم والدعوة بأسمائه الحسنى لا غير فإنهم يزهدون لعبادة الله بعيدا عن كل ما يلهيهم عن ذكره كالظهور في الفضائيات وصناعة الأشرطة السمعية التي تدر على أصحابها ملايين الدراهم حيث تدور

عجلة الريح وتتراكم الأوراق البنكية

إن الصوفي في غنى عن ذلك فإنه في خلوته بعيدا ووحيدا مع الله يتعبده ومن هذا المقياس فالصوفي عندما يتخلى عن الرذيلة ويحلي نفسه بالفضيلة فحبه لله وعبادته إياه ليست عسيرة بأن يكون قريبا من الله وما حصل للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق حصل للناس ساعة حكي رسول الله لهم عن الإسراء والمعراج ، فإنهم لم يصدقوا ذلك لأن واقعهم الضعيف وعقلهم البشري المحدود في أمور الدنيا جعلهم يفسرون بمنطق واحد ، فكيف يعقل في وقت وجيز وليلا أن يحدث ما حدث للرسول غافلين بأن الله أراد ذلك (كن .. فيكون) فهذه الكلمة أزلية وقائمة إلى الأبد فزمن المعجزات انتهى لكن الكرامات لا زالت قائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

فما علاقة ابن عربي والصوفية المعاصرة ، فكثير من الناس لا يعرفون هذا الاسم الذي اتهمه الشيخ " فضائح الصوفية " بالزنديق الأكبر فهل المسلمين الصوفية زعموا أن فرعون أعلم بالله من موسى ، وأن من عبدوا العجل ما عبدوا إلا الله ، وأن عبدة الأصنام ما عبدوا بدورهم إلا الله

ما هذا البهتان في حق المسلمين وخلق التفرقة بينهم فمن هؤلاء

المتصوفة الذين نزل عليهم الوحي حسبما يعتقد كتاب " فضائح الصوفية " ؟

المغالات في قدح الصوفية وتعميم حالهم ليس بالحقيقة التي لا بد ولها أن تشاع بين المسلمين ، لأن كتاب " فضائح الصوفية " كان أكثر تشدداً وهدفه النيل من الطرق الصوفية والتأثير بخطابه على عامة المسلمين ، لكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه ، لأن فضائح الصوفية جعل قراءه يبحثون في التصوف منذ قيامه ولو اختلف الشيوخ والعلماء على ذلك كما اختلفوا على تحديد تسميته ولا يكفي للشيخ أو العالم بأن يقول كلمته في حق التصوف بأنه زندقة وكفر وهذه خطيئة وجريمة لأن الواجب أن تحكم على الفرد نفسه مقترف الذنب وليس إلى التربية العامة وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقد قال عنهم بأنهم " مجتهدون " أي الصوفية بغض النظر عن الذين ابتدعوا وارتكبوا الفواحش والمنكر فما بال الذين أجرموا في حق المسلمين باسم الإسلام وتحت رايته ونصبوا أنفسهم مدافعين عن تعاليمه وشنوا

هجماتهم الإرهابية على النساء والأطفال والشيخوخة ؟ فهل هذا

العمل يقتضي أن نطعن في الإسلام ونحمله الإرهاب مع العلم أن الإسلام بريء منهم وبريء مما يفعلون ...

فمقومات الصوفية لم تركز أصلا على الفواحش ولا على الزندقة أكثر مما ارتبطت بالعبادة كما قال الله عز وجل " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " كما همت الذكر لقوله تعالى : أذكروني أذكركم " أما عن التسمية " الصوفية " فليس (أهل الله) هم الذين أطلقوا على أنفسهم ذلك الإسم لأنه لو كذلك لأعطوا تفسيراً موحداً للتسمية التي حار فيها جل العلماء والشيخوخة والباحثون ولكونها - الصوفية - لا تنفصل عن الإسلام ومقوماته وما أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن إلا " تربية " وتهذيباً وليست مدرسة تركز على فكر مذهبي أو سياسي أو إجتماعي بل تربية للنفس وتهذيبه ، تخليتها من الرذيلة وتحليتها بالفضيلة لتعرف طريق الله الحققة وليس كما حاول البعض أن يعتبرها ذخيلة على الإسلام مع العلم أن أصحابها هم مسلمون وفيهم الصالح وفيهم المقتصد وفيهم

الظالم بمعنى أن الصوفية مراتب كذلك فقد يصيب أصحابها وقد

يخطئون ويبقى الكمال لله الواحد الأحد ...
فالتحامل الكثير والمتعدد من بعض الأقلام العاملة التي يسيل
مدادها جهلا بحقيقة المتصوفة فإنه عداً مقصود نحو تخريب
العقيدة الدينية الصحيحة وخلق التفرقة بين جموع المسلمين ،
فإذا كان انتقاد الصوفية شر لا بد منه فما على هؤلاء - الشيخ -
إلا أن ينتقدوا الأشخاص والأفراد ودعم ذلك بالحجة والسند
وليس بتعميم الأمور وجعلها سائبة في محاولة لإقناع الجمهور .
وعندما يقال على فلان أنه رجل كرامات فلماذا ستقوم عليه
زوبعة الرفض وقيامه اتهامه بالزندقة والكفر ، فالكرامات أكرم
الله بها عباده المتقين وجعلهم في حصن من الشيطان الرجيم ومن
شر ما خلق وكرامات الأولياء حق بالإجماع وقد زكاهما -
الكرامات - القرآن الكريم والحديث وعن التابعين ، وإذا كان
العقل البشري لا يستطيع تحمل فهمها ، فما يعلمها إلا
الراسخون في العلم والمحبون في الله ورسوله والعابدون
والذاكرون ومن هذا المنطلق لا يمكن الحكم بالزندقة على من

أكرمهم الله بفضلهم فالمحبة في هذا الباب بدورها تستدعي

الوقوف عليها وقال تعالى في سورة النساء :

" من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما "

يقول فضيلة الشيخ أحمد أبوعقيل في كتابه القيم (جنان الأصفياء من عباد الله الأتقياء) : ثبت أن المحبة هي أكبر الطاعات لما ورد في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم للأعرابي الذي استمع منه إلى حديث القيامة . فقال للرسول صلى الله عليه وسلم : لم أعدد لهذا اليوم شيئا ، ... حتى قال : أعددت محبتك ، فسكت عنه ثم أجابه خير البشر : " أنت مع من أحببت في الجنة " وهي تكمل في الإسلام بالطاعات وتفاضل الأعمال بالأزمان والمكان في العبادات فإن الأزمة تتفاضل على بعضها كالعمل في ليلة القدر ورمضان ورجب وشعبان وعشرة ذي الحجة والجمعة وعاشوراء وتفاضل الأماكن بالمسجد الحرام والمسجد الأقصى والمسجد النبوي وعرفات ...

فمحببة الله أمر عظيم وبلوغها أمر جسيم لا يأتي إلا بتلاوة

القرآن وذكر الله الكثير والصلاة في وقتها وأهل الله أصحابها
لأنهم يفنون حياتهم في سبيل عبادة الله والتقرب إليه بقلب
محب كامل الصفاء لا عصيان فيه ... ألا يكرم الله هؤلاء
بالكرامات ؟ أيستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟
ومن جهة ثانية فهناك بعض الناس الذين لا شغل لهم إلا تليفيق
الأحاديث واختلاق القصص على الناس لعبوا دورا كذلك في
طمس الحقيقة بارتجالهم وزياداتهم في القيل والقال وتناقل
الأخبار عن فلان وفلان مما سبب في كوارث كبيرة في مجال
التصوف وألحقت بأسماء لها باع طويل من علماء وشيوخ ،
فما ذنب هؤلاء وهم ينعمون في الموت ، كما أن الحكايات لم
تروى في حياتهم ولكن بعد مماتهم مما يلزم على السادة الفقهاء
والعلماء ألا يتهموا أحدا إلا بعد الدليل والحجة والبرهان
والأصل ألا نسب المسلم مهما أخطأ فالأفضل إنارة شمعة خير
من لعنة الظلام ، فنصيحة الشيوخ مهمة جدا قد تجعل الزائع
يهتدي إلى الحق والحقيقة لكن يحصل العكس في حالة سبه

وقدفه بالزندقة والكفر والأفضل أن نضيفهم إلى صفوفنا للدعم

والتعزيز لا أن نجعلهم يقفوا ضدًا ونداءً .

أما عن الكلام الساخر كما جاء في الباب الثاني على أساس وصف التصوف ببحر من القاذورات فهذا أمر لا يمثله العلماء ولا الشيوخ ولا تلاميذتهم ، فقد ذهب المسمى عبد الرحمن عبد الخالق أبعد ما كنا نتصور في علمه ومعرفته وأعطى تعريفًا للتصوف يخالف شرع الله فكيف نثق فيما يفسره هذا الشيخ ونصدق أقواله ورواياته ... فبعدهما أصبح التصوف بحر من القاذورات فلا أقدر من كتاب " فضائح الصوفية " فهذا الكتاب مصنوع ومخدوم بمداد ملوث تفوح رائحته نجاسة من خلال الكلمات الساقطة التي تتهاطل على أهل الله كحبات المطر . فإذا كان المتصوف يزهد رغبة في توظيف أمر الله عبادة وذكرًا وتلاوة القرآن وتفسيره فقد حُكم على فعله - المتصوف - بأنه بحر من القاذورات ، فبأي حق سمحت لك شريعة الله أن تشبهه وتصف بحر النور ببحر الظلمات وإنني والله أتحداك يا عبد الرحمن عبد الخالق لو كان صوفيا واحدا يفقه فلسفة الهنود

واليونان والقرامطة حسب وصفك الجارح لهم ، لأنهم على خلق

نبيهم المصطفى الكريم وعلى دين الإسلام الحنيف فليس هناك منهج للإسلام ومنهج للتصوف لأن منهج الإسلام هو ما تسيير عليه الصوفية بمفهومها العام ولا يمكنني في هذا الباب أن أدخل إلى تفاصيل الذين زاغوا عن الطريق تحت إسم التصوف لأن الهدف هو الإبقاء على أهل الله لا على من يدعون ويبتدعون والحمد لله أن أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد وعت في القرن الواحد والعشرين أكثر ما كانت عليه وبإمكانها اليوم التأكد من الصالح والطالح لأن الأزمان السالفة كانت تسمع فقط واليوم بدأت تتكلم وتحاور وعلى بينة كبيرة من العلوم الدينية لتواجد العديد من المصادر من كتب وأعلام وشيوخ .
فما كان على الشيخ " فضائح الصوفية " أن يقوم به في كتابه هو الحديث عن التصوف حديث وبمقدار كبير لأننا اليوم نعيش مع الصوفية في القرن الواحد والعشرين والتي تختلف كثيرا عما كانت عليه في القرن الثاني أو الثالث للهجرة لأننا اليوم نعيش والطرق الصوفية الحديثة التي جعلت من القرآن والسنة دستورا

للمسلمين مع اجتهاداتهم في محبة الله وصفاء القلب وتحلية

النفس بكل مكارم الأخلاق التي قضى بها خير البرية محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام العابد والذاكر .

وإذا كان بعض الطريقين يُرى إليهم بأنهم زاغوا عن الطريق الصحيح فما على شيوخ الإسلام والعارفين إلا أن يقولوا كلمة حق لا أن يتناولوا بالسب والشتم والقذف بل بالموعظة الحسنة والمجادلة والتي هي أحسن إذا كان ذكاءهم أصح .

فطرقوا هذا العصر لا أحد يقول بأنه مُعفى من الصلاة لبلوغه المرتبة العليا ولا أحد منهم ادعى بأن الوحي نزل عليه أو أنه نبي ولا طريقي متصوف زعم بأن إبليس أكمل العباد وأفضل الخلق توحيدا ولا أحد منهم قال أن فرعون أفضل الموحدين ..

كل متصوفة عصرنا ومعاصرنا يصلون ويصومون ويحجون ويزكون ولا يتعاطون الخمر ولا الحشيش ولا يختلطون النساء وليس منهم الزنادقة واللوطية كما يفترى عليهم شيخ " فضائح الصوفية " أما السابقون من المتصوفة فليس لدينا عليهم علم وليس بيدنا ما يؤكد ذلك عنهم .

وابن تيمية رحمه الله رأى الصوفية في ثلاث :

- ١) صوفية الحقائق وهم الذين أخذوا مقاصد الزهد والعبادة
 - ٢) صوفية الأرزاق وهم الذين أخذوا التصوف للإسترزاق
 - ٣) صوفية الرسم هم الذين انتسبوا للتصوف مظهرا باللباس والمعنى في هذا أنه بين الشيوخ وجهات النظر واختلاف الرأي ورأي ابن تيمية أقرب حقيقة وصحة مما تناوله عبد الرحمن عبد الخالق الذي عمم المتصوفة وجعلهم وحدة لا تتجزأ رغم أنه وظف القديم بالحديث وضرب أحماسا في أسداس لإقناع عامة الناس باجتهاده المتواصل في حصن دين الله مع العلم أن الإسلام دونّ والمراجع هي مراجع الأئمة الأربعة مع فتح باب التلقي من العلماء والشيوخ الأفاضل لا الذين يسبون ويرمون الناس والعباد .
- فهل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسب الناس فأين السنة ياشيخ ؟ ، وهل كان حبيب الله يرمي ويكفر المسلمين فأين السنة ياشيخ ؟ أشققت عن قلوبهم حتى تفتي بالكفر والزندقة ؟
وتدخل من شئت لجهنم وتدخل من شئت للجنة !
- الآية الكريمة تقضى وترد " إن كل من في السموات والأرض إلا

آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتية يوم

القيامة فردا " سورة مريم .

لست مسؤولا عن أحد يا صاحب المشيخة ، فما عليك هو النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا أن تقضي في ما ليس لديك به علم ، فحديثك عن الناس في الماضي البعيد ، وإصاق التهم بهم دون حجة قطعية يسقط من مرتبتك العلمية وخاصة قسوتك وشدتك وكأنك الأدرى بأمور العباد .

فما قيل عن المتصوفة وما قرء عنهم وما حكي عن حياتهم لا يكون بالضرورة حقيقة تمنح الفرد رخصة تكفيرهم أو اتهامهم بالزندقة لأن حسب المعطيات التي تحدث عنها كتاب " فضائح الصوفية " والتي وقف عندها في الحلال والحرام وقال عن

المتصوف أنهم يأتون الحمير جهارا ونهارا ولا شيء يحرم عندها . فالمبتدأ في الإسلام لا يمكنه أن يصدق هذا الكلام الغليظ الذي يؤكد مدى الحقد والحسد وفي نفس الوقت يؤكد كذلك صورة العالم الضعيف الصغير في أعين الناس لأنه لم يصل ما وصل إليه أهل الله وبذلك كان مثلا للقط الذي لم يصل اللحمه فقال

إن المجتمع تنظمه مجموعة من القوانين ، وهل هذه القوانين تسمح للصوفي بأن يتجرأ لياتي الحمير وفي الشارع العام وفي واضحة النهار ؟ وهل مجتمعاتنا الإسلامية فاسدة لهذه الدرجة لتقبل هذه المشاهد الحيوانية لتسمح لأي كان أن يمارس الجنس في الشارع العام ؟ وهل صاحب " فضائح الصوفية " عايش هؤلاء أو رأى بعينه مثل هذه الجريمة الشنعاء ؟ وما المغزى من تليفيق التهمة بالصوفية على الخصوص ؟

ذكاء القرن الحالي للمجتمعات المسلمة لن تضله هذه الخزعبلات عن طريق الله ، ولن تؤثر فيهم أساليب الكتابة الحديثة في استخدام قاموس الكلمات التأثيرية والمعتمدة على التكرار لأن العقل الحديث تميز بالنضج وتحرر من قيود السمع فقط وزاغ للحوار والنقاش والجدل بالتي هي أحسن ، وليس لأن من قال ذلك عالما أو شيخا لا بد من العمل به ، والناس اليوم أصبحت تعتمد في حياتها الدينية على مصادر الأئمة والسلف الصالح باعتبارها مراجع أساسية في تقويم العقيدة الإسلامية ونظرا لأن

الكارثة اليوم هو تشعب العلماء ومهزلة الشيوخ الجدد الذين لا

يرغبون في النقاش بل علمهم فوق الجميع ارتأت البشرية الإسلامية في تجاوز الأخطاء ، العودة إلى المراجع الكبرى فبعد القرآن ، السنة والحديث ثم الأئمة الأربعة وبعد ذلك يلجأون للمساعدة من بعض الفقهاء الذين لهم باع طويل في إمامهم بديننا الحنيف أما الكتيبات المجانية التي تسخر للبلبله وخلق الفتنة بين المسلمين فإنها رغم ما فيها فهي محفوظة داخل أكياس المهملات حتى لا تنتشر لتفسد الحياة الإسلامية التي عاشت هذه القرون ، وعضوا اللجوء إلى الموعدة لأهل الإلحاد وإلى الذين قالوا لا إله والحياة مادة صبوا غضبهم على من يوحد بالله ويخلص في عبادته ولا يشرك به أحدا ونسوا من يفسد في الأرض وجعلها مسرحا للجريمة والفساد والملاهي والقمار وكل الإباحيات من المحرمات .

الطريقة التيجانية لم تخرج عن القرآن والسنة (نختلف ولا نفترق)

كان ولا بد من اختيار أنسب للرد على فضول بعض الشيوخ الذين اتهموا التصوف بالكفر وصرّف الناس عن القرآن والسنة ، وانطلاقاً من إيماننا العميق الذي ينبع من رسالة خير البرية محمد بن عبدالله خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم ارتأينا أن نتحدث عن الطريقة التيجانية كنموذج صريح لم يخرج عن القرآن والسنة بل هم - التيجانيون - قرآنيون وسنيون فإذا عايشتهم ستجد ما قيل عنهم في " فضائح الصوفية " كصوفية لا ينطبق مع أحوالهم في العبادة والذكر ستجدهم من حفظة القرآن الكريم وتفسيره ومواكبة ما أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم وما قاله الله تعالى في كتابه الحكيم وما فرطوا في شيء من الأوامر والنواهي وأخلصوا في العبادة لقوله عز وجل " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " الآية . فإنهم يقومون الليل ويتلون القرآن باعتباره ذكر من الأذكار ويذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ، لأن خير الأذكار قول " لا إله إلا الله "

فإذا كان السلف الصالح يصلي لله ، فالتيجاني يصلي لله وإذا

كان السلف الصالح يذكر الله فالتيجاني يذكر الله بصورة مستمرة حيث لا تلهيه تجارة ولا بيع عن ذكر الله .
وإذا كان السلف الصالح يصوم ويحج ويزكي فالتيجاني لا يخرج عن هذا المنحى الكريم ، فهم يؤدون الفرائض كما قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فالتيجاني يطلب العلم ويتفقه في أمور الدين ويسأل العلماء في كل مجمع ومحفل من أجل التزود بالفضيلة والسير على مكارم الأخلاق التي حث عليه الرسول الكريم .
فأين الصوفي من هذا القيل - الإفتراء - الذي جعل صاحب " فضائح الصوفية " أن يرمي به المسلمين واتهامهم بالزندقة و الإسراع في تكفيرهم مما يدل على عجز الإقناع وفتح الحوار مع باقي العلماء من السلفيين الفقهيين وليس من السلفية النصية فحسب وهذا موضوع لا بد من الإشارة إليه حتى نكون في صلب الموضوع بحيث من الواجب التحديد الزمني لبداية مذهب السلف وماهيته وارتباطه بالصحابة فقط أو التابعين أو من تبعهم .
فالمرحلة الأولى قد مثلها الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه

وسلفيته وصفها ابن قيم الجوزية إذ قال : " عن الدنيا ما كان

أصبره ، وللماضين ما كان أشبهه ، أتنه البدع فنفاها وأتنه
الدنيا فأباها " .

المرحلة الثانية : فهي التي تميزت بالبدع والضلالات والظلم
والإنتهاكات في عهد المماليك الأمر الذي جعل السلفيين
يعارضون ذلك المنكر وخرجوا يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر
وهكذا اعتقل في غياهب السجون أعلام السلفية أحمد بن تيمية
وابن القيم الجوزية رحمهما الله .

أما المرحلة الثالثة فقد ارتبطت بالعهد العثماني ومن المجددين
من أعلامها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومحمد السنوسي
وعبد الحميد بن باديس وأبوشعيب الدكالي وغيرهم .

أما المرحلة الرابعة فتمثلها السلفية الحديثة المعاصرة التي طغت
عليها السلفية الوهابية مع ما تتميز به من مبادئ جديدة تجلت
في تضيق مفهوم البدعة والضلالة ... ومن أحدث في أمرنا ،
وتأويل حديث من سن سنة حسنة ... إلى من أحيى سنة ، خلافا
لعلماء السلفية الفقهية ، وأمام هذا الإختلاف القائم في الرأي
ووحدة التفكير تضيع مصالح المسلمين وقد انتهز البعض

التشهير والتحذير من آراء الغير على أساس أنها مبادئ خاطئة

وأن مبتدعها زنديق وكافر وحرموا التوسل بالذوات مهما كان نوعها ولو كان الرسول صلى الله عليه وسلم وتأويل الأدلة الدالة على الجواز التي أوصلها السلفية الفقهية ورفضوا التمذهب في الأصول وقبوله في الفروع ، فقد أغلقوا مسجد الرسول بعد صلاة العشاء ومنع الإعتكاف ، منع موتى المسلمين من الدفن في الحرمين ، فرض استدبار قبر الرسول بالقفا عند الزيارة والدعاء منع الناس من القنوت في الصبح مع العلم أنه مندوبة عند الإمام الشافعي والإمام مالك رضي الله عنهما ، اعتبار دراسة فقه الفروع مضيعة للوقت، التسارع إلى تكفير المسلمين .

إن هؤلاء نخبة في العالم الإسلامي والناذر لا حكم له لهذا ليس هناك من تخوف على مستقبل الأمة الإسلامية لأن حياة الفرد مرتبطة ارتباطا وثيقا بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورغم دعم السلفية النصية لبعض ماديها ومعنويها للحفاظ على إرث علم شيوخهم الجدد من خلال الكتب التي يجتهدون في طباعتها بكميات هائلة ونشرها في العالم على شكل هدايا وتوزع مجانا ليس في سبيل الله ولكن لتيسير إثبات عقيدتهم

رغم غلوها وشدة بعض شيوخها ، وقد أثر فعلا هذا الأسلوب في

كثير من الشباب واستحوذوا على عقولهم باسم القرآن والحديث
والسنة وبفصاحة اللسان واللغة ... وهذا الإستقطاب في حد
ذاته رخيص لأن الهدف منه تلقيح شبابنا بالمبادئ التي أعلنها
سالفا على أساس أنها أسس صحيحة لا ينبغي التفریط فيها بل
أكثر من ذلك فقد أطمسوا عقولهم بالحديث المؤول في البدعة
وجعلوا كل شيء خارج أهوائهم ضلالة ومن لم يتبع سنتهم كفروه
وهذا ليس مسموح به لا في عهد خاتم الأنبياء صلى الله عليه
وسلم ولا في عهد صحابته رضوان الله عليهم ولا تابعيهم ولا
تابعي التابعين ...

فأصحاب الحبيب المصطفى وأهل الله من التيجانيين بعيدين كل
البعد عن التفرقة بعيدين عن خلق الفتن بين المسلمين ، فهم لا
يعرفون المناورة ولا سياسة الإستقطاب والحمد لله أن سيرتهم
ماضية في طريقها بكل الشعائر والأذكار وتتقوى يوما بعد يوم
وبفضل الله وحكمته وسنة رسوله فقد دخل الإسلام العديد من
معتنقين الديانات الأخرى وكانت الطريقة التيجانية السبب في
ذلك ، والحمد لله أن القارة الأفريقية عرفت هذا السر الذي

يتجلى في علماء الصوفية والذي يسير على نهج نبيهم المصطفى

الحبيب عليه الصلاة والسلام كما أن كتب مشايخهم التي نقلت للناس علوم دينهم الصحيح ، لم توزع بالمجان لأن كان أصحابها يؤدون عليها ، وكان ولا بد من بيعها ولو بتوفير مبلغ الطباعة وهذا ما يدل على الهدف النبيل في نشر العلم الهادف إلى معرفة طريق الله الواحد الأحد ومعرفة الناس بحقيقة نبيهم المختار لرسالة مكارم الأخلاق .

أما عن الذين قالوا بأن الصوفي ، فقير وبطالي وعاطل لتمويه الناس ، فالحق في أن الصوفي فقير ، ليس بالمعنى المتداول ولكنه فقير إلى الله فقير في إحتياجه إلى الله لكن جلهم ما شاء الله واعون دارسون جامعيون مثقفون ومربون ومنهم الدكاترة والمهندسون ومنهم العمال والمعلمون ومنهم الخاص والعامون فأين تكمن المشكلة فهم سواسية أمام الله وسواسية بشهادتهم أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وهذا عدل من الخالق عز وجل فهل لكم من تعقيب على أمر الله ؟

وإذا كان الحديث عن التيجانية باعتبارهم من أهل التصوف فإننا نسرد للقارئ الكريم بعض المرتكزات والأسس الهامة من كتاب

" جنان الأصفياء من عباد الله الأتقياء " الذي جادت فيه

روحانية مؤلفه 1- . لجعله كتابا مبسطا لكل الراغبين في معرفة التصوف وحقيقة الطريقة التيجانية وصفائها وعلوها ومقدارها ومن ساروا على الدرب الصحيح لبلوغ مقاصدها وهذا ما جعله - الكتاب - يعد مرجعا من مراجع التاريخ المرتبط بالتصوف لمصادقته في الاستدلال بآيات القرآن الحكيم ومن أحاديث رسول الله الكريم وسنة الأمين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

" مذهب الشيخ التجاني مالكي اقتضى به في مذاهب الفقه الإسلامي ، رغم ما وصل إليه في الولاية والقبطانية والختمية ، فهو في نظره - الأئمة - أحق من اجتهد وأصاب وأحق أن تتبع في الإهتداء والإقتداء لأنهم أولياء الله تعالى وأحباءه ، كرسوا حياتهم ووهبوا أعمارهم خدمة للأمة الإسلامية فلم يحد رضي الله عنه قدر أمثلة عن المذهب المالكي الذي جاء به المولى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، اقتضى به المغاربة من أول علمهم بالإسلام فصار مالكا هو المذهب المتبع في كل أطراف البلاد طواعية ."

وعن العلامة سيدي الحاج الأحسن البعقلي رضي الله عنه قال:
" ... فله الحمد نعبد الله بجميع ما رآه أئمة الدين ونأخذ بكل
مذهب ونحظى عند كل قائل بالدليل في كل قضية قضية كما لا
نفرق بين أحد من رسله فلا نفرق بين أحد من علمائه أبدا"
إستنادا إلى هذه الفقرة التي حملت في طيها بشرى لتصحيح
مفاهيم بعض الشيوخ المعاصرين السلفيين النصيين منهم ، فإن
الصوفي التيجاني لم يخرج عن القرآن والسنة بل كرسوا ما جاء
عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث وسنة . والإختلاف
فيما بين العلماء فهو لفظي وأدلتهم بالنصوص لا تقضي ببطلان
أي مذهب والمسلم يختار باقتناعه وما يرتاح له والإسلام دين
يسر وليس دين عسر .

وعلماء التصوف في التيجانية ما شاء الله جميعهم طلبوا العلم
بعد أن حفظوا القرآن ، فالعلامة سيدي الحاج الأحسن البعقلي
حفظ القرآن نحوا وأدبا وفروعا وأصولا ، ثم أخذ التصوف
وبحث أسراره الإلهية ، وتكلم في علم الأحوال والمقامات وكانت
له خزانة من المؤلفات انتفع بها خلق الله علما وأسرارا .

يقول المختار السوسي في كتابه المعسول : أن العارف بالله الحاج

الأحسن البعقلي 1-... كان أمة وحده غريب الهمة بعيد القصد لا يرى لنفسه مزية لغلبة هيبة الجلال عليه ينظر لجميع العباد بعين الرحمة والشفقة مع توفية الحقوق .

وجاء في المعسول عن (كتاب الأصفياء) كان للرجل طموح وتعال إلى المقامات العليا التي خلق لها فتوجت همته مبكرة إلى الطريقة الأحمدية .

وإذا أخذناه نموذجاً للفقير التيجاني أمام مجموعة من الإنتقادات فإننا نعكسها في مايلي :

فإن الشيخ العارف بالله الحاج الأحسن البعقلي كان يقوم الليل يقرأ القرآن ويذكر الله ... كان يصلي ويصوم ويزكي وكان يتزوج كان يهذب الناس ويربيهم على الطريق الصحيح في عبادة الله كما سنها خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان يحيي ذكرى المولد النبوي الشريف محبة في حبيب الله ومن أحب الرسول أحب الله ... يقول الإمام النووي رحمه الله :

وأحسن ما ابتدع في زماننا هذا ما يفعل كل عام في اليوم
الموافق ليوم مولد الرسول صلى الله عليه وسلم من المعروف
والصدقات وإظهار الفرح والسرور ، فإن في ذلك مع ما فيه من
الإحسان للفقراء يُشعر بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتعظيمه في قلب فاعل ذلك "

وفي فتوى الشيخ ابن تيمية رحمه الله قال " فتعظيم المولد
موسما قد يفعله بعض الناس ويكون له فيه أجر عظيم وتعظيمه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم "

أما عن زيارة القبور التي جعل منها قاعدة للبدع على لسان
بعض الشيوخ كما جاء في " فضائح الصوفية " واعتبروا الزيارة
شرك وكفر وزندقة من صنع المتصوفة فإن الرسول صلى الله عليه
وسلم كان يزور القبور ويدعو لهم ، وقد علم أصحابه إذا زاروا
القبور أن يقولوا " السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين
والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لا حقون نسأل الله لنا ولكم
العافية " رواه مسلم .

فلا حديث في بعض الكتب المنتشرة الساعة والقادمة من بعض

دول الخليج خاصة إلا عن البدعة والضلالات ومحاولة تصحيح

فهم الناس للعقيدة والإيمان بصورة متجبرة وشاذة لا أساس لها ولا مكان في سيرة نبينا عليه الصلاة والسلام لأن تأويلهم للحديث من سن سنة حسنة إلى معنى من أحيى سنة قلب الموازين والصواب وحكموا بذلك على أن الناس ضالة وحكموا على الناس بالزندقة وحكموا على الناس بالكفر ... فإذا كان رب العزة قد خلد إسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته لسر لا يعرفه إلا هو فالتطفل العلمي الضعيف من بعض من سمو أنفسهم بالشيوخ والعلماء لا يرقى بالأساس إلى مجالستهم وسماع آراءهم المتشعبة والمتفاوتة .. وفي استقراء للرأي قامت به جريدة " منبر الشعب " سنة 1997 تمت الوقوف على أن أصحاب الحديث المتداول في أمثال كتاب " فضائح الصوفية " يؤثرون في نسبة ضئيلة من الناس خاصة العامية منهم أما المثقف فلم يسقط في أهذابهم لأنه على بينة من الأمر ومريد الخير خير كما أن مريد الشر شرير .
الفتنة أشد من القتل وأمثال كتاب " فضائح الصوفية " فتنة بين المسلمين وخاصة لجوء أصحابها لتوزيعه بالمجان حتى يتسرب

لكل البيوت ويسيطر على القلوب الضعيفة لكن لم يجد أذانا

صاغية ولا عقولا واعية بما كتبوه من زلات تعود على أصحابها
بنقمة تأديبية ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فالصوفي التيجاني لا يفارق مساجد الله والجماعة ، لأنهم أهل
المعرفة بالله ويسنة رسوله الكريم وحبهم للرسول حب لله وهذه
المحبة العظيمة لا يمكن للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق أو من
يسلك طريقه أن يحللها- المحبة - بالمنطق الشاذ بمنطق الغلو
وبمنطق التكفير لأن هذه العلاقة علاقة روحانية بعيدة عن

التسابق للظهور أمام الفضائيات بإعطاء دروس في الدين أو
التسابق لنشر الأشرطة السمعية ، إنهم في غنى عن ذلك كله لأن
الشيخ صاحب " فضائح الصوفية " لو فهم وتفهم وتذوق هذه
المحبة التي تشمل الفقير التيجاني بنبي الأمة وبالله عز وجل
لقطع يديه التي كتبت " فضائح الصوفية " لتشويه وتلويث سمعة
الأصفياء والثقة والعلماء والأولياء .

كما أن المرتبة العلمية لا تسمح لأحد بأن يشوه سمعة أخيه المسلم
ولو كان على خطأ فالإختلاف بين العلماء لا يخلق للود قضية

ما دام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعار لكل مسلم لا بد

من القيام به كما أن الحوار والتفاهم في أمور الاختلاف واجبة بين علماء المسلمين مادام كل منهم على وحدانية الله يجتمع . أما عن الذكر فالصوفي التيجاني لا يفارقه أبدا لقول الله عز وجل : " والذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم .. " وهذا الفقير التيجاني يربط لسانه بذكر الله وبتلاوة القرآن وينمي عقله وفكره بالحديث والسنة أي أنه يحاول ما أمكن لجمع موسوعة فقهية لتطبيق ما أمرنا به الخالق عز وجل وما أتانا به الرسول صلى الله عليه وسلم . وهذا الذكر ولو اختلف فيه شيوخ سلفية النص فإن السلفية الفقهية وأهل السنة والجماعة يذكرون الله على النحو الذي سار عليه المصطفى الحبيب " من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل " رواه البخاري ومسلم .

" اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك " ثلاث مرات سنن داود

" التسبيح " ثلاثا وثلاثين و " الله أكبر " أربعا وثلاثين رواه البخاري ومسلم ...

وهذه استشهادات لمن يقول كيف أن الصوفي التيجاني يذكر الله

بالعدد ، أليس هذه الأذكار بالعدد كما جاء في صحيح البخاري والإمام مسلم ، أليس من حقنا كمسلمين أن نقول كفاكم مبالغة وكفاكم ادعاء العلوم والمعرفة ؟
فإذا كان في عصرنا من يسنكر أتباع المذاهب مهما كانت الأدلة التي يستندون إليها ويمنع الناس من القنوات في الصبح والتسارع في تكفير المسلمين واتهامهم بالزندقة فمن الواجب علينا أن نظهر الحق بالحق ونطهر الدنيا من قراءة الخزعبلات وما تحتويه مضمون بعض الكتب الساقطة وأولهم " فضائح الصوفية " .

الطريقة التيجانية بحر من الأخلاق والتربية

لعل ما يميز الصوفي التيجاني ، هو ما يتحلى به من صفات حميدة وأخلاق كريمة تكريسا لهدي الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وقيل عن سيدي أحمد التيجاني ، كريم الأخلاق ، مجدا ومجتهدا ، متمسكا بالدين وسنة المهتدين معظما عند الخاصة والعامّة ، حفظ القرآن حفظا جيدا وهو ابن السابعة من العمر على يد الفقيه العلامة المقرئ سيدي محمد بن حمو التيجاني الماضي ، اشتغل سيدي أحمد التيجاني بطلب العلوم الأصولية والفروعية والأدبية وأدرك أسرار معانيها يستوي عنده في اهتمامه المنقول والمعقول . ، حبب إليه التعبّد وقيام الليل وصار يدل على الله وينصح العباد وينصر سنة رسول الله وضرب المثل به في إحياء السنة وأتباع المحجة البيضاء والأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر .

وقيل عن سيدي الحاج الأحسن البعقلي ، أنه امتاز بصفات حميدة وأخلاق عالية هي التي أهلته لأن يحتل تلك المكانة في قلوب محبيه وأصدقائه ومريديه ، فقد كان يلازم قراءة القرآن وتلاوة الذكر والتهجد آخر الليل حضرا وسفرا وكان جوادا كريما من غير تكلف يعتني بإطعام الطعام في الزاوية ويحسن إلى المساكين ويعين المحتاجين .

ورغم كونه فقيها وشيخا تيجانيا فلم يكن بالمنعزل عن الناس ولا ممن يلتحفون برداء الزائد عن اللزوم بل كان ينبسط مع أصحابه في أريحية تامة ومهذبة وهذا ما زاد محبة الناس فللعامة والفقراء حديث غير حديث الخاصة وزادت مهابته لدى معارفه وفي أسرته كان قيوما على أهله بالتربية الدينية فكان أولاده الثلاثة عشر من الذكور والإناث محافظين على الصلاة وكانت زوجاته متوافقات وكل هذا بفضل العناية والرعاية التي يوليها لعائلته (١).

وهكذا تجد جميع علماء الطريقة التيجانية وشيوخها يتحلون بالأخلاق الكريمة التي حبتهم إلى الناس وجعلت علمهم يعرف

طريقه بينهم وإلا ما انتشرت الطريقة التيجانية في العالم

وجعلت الكثير من الأجانب يدخلون الإسلام وتعلموا اللغة العربية وحفظوا القرآن الكريم وساروا على الدرب المستقيم . فالصورة لا بد وأن تبرز بالوجه الحقيقي لها وليس كما حاول البعض إظهارها للناس بتلوين سمعة الصوفية دون التمييز . فالطريقة التيجانية تقوم تربيتها على ثلاث أركان : وهي الإستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والهيللة (لا إله إلا الله) ... الإستغفار :

صدق أبو بكر قال : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله إلا غفر الله له ثم قرأ هذه الآية " والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب وإلا الله ولم يصرخوا على ما فعلوا وهم يعلمون " وعن عبد الله بن عباس قال : " قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم " من لزم الإستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل

ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب " (٢)
وفي حديث أبي سعد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : " إن الشيطان قال : وعزتك يارب لا أبرح
أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب تبارك
وتعالى : " وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني " (٣)
فأي فضل هذا وأي رحمة هذه جعلها الله رخصة للعباد حتى
يدخلهم الجنة ما داموا يستغفرونه فانظر أخي القارئ لما قاله
أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفس
الموضوع قال رسول الله : " قال الله تعالى : " يا ابن آدم إنك ما
دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي ، يا ابن
آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك و، لا
أبالي يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا
تشرک بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة (٤)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والله إنني أستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة "

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أن رسول الله جمع الناس وقال : " يا أيها الناس توبوا إلى الله فإنني أتوب في اليوم مائة مرة " أخرجه مسلم والنسائي وأحمد .

فالصوفي التيجاني جعل من تربيته هذا الركن باعتباره أساسي في حياة الفرد لما له من وزن عند الله لأن الجنة لا يدخلها إلا من غفر الله له والفرد مطالب باستغفار ربه والتوبة إليه وهذا ما جعل الفقير التيجاني يرتبط ارتباطا وثيقا باستغفاره اليومي لله عز وجل كما كان رسول الله يفعل ، كما روى الإمام مسلم عن الأغر المزني الصحابي الجليل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إنه ليغان على قلبي وإنني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة . "

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة ، رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم " رواه أبو داود وابن ماجه

وانطلاقا من هذه الأدلة الثابتة عن الحديث ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدت الطريقة الأحمدية التيجانية طريق الصواب في الإستغفار وأكدت على من يسير في طريقها أن يستغفر الله كثيرا كما حث ذلك رسول الله على صحابته .

وعن عبد الله بن ياسر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " طوبى لمن وجد في صحيفته إستغفارا كثيرا "

وعن حديث سيدتنا عائشة رضي الله عنها قالت أن صلى الله عليه وسلم يقول : " اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا ، وإذا أساءوا استغفروا " أخرجه أحمد وابن ماجة وابي يعلى .

أما الهيللة (لا إله إلا الله) :

فهي أشرف الذكر (١) وكل فضل الذكر على الإطلاق قال الله عز وجل : " شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم " ففي الحديث القدسي عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى لا إله إلا الله حصني فمن

خالصا من قلبه أو نفسه "

" ما قال عبد لا إله إلا الله في ساعة من ليل أو نهار إلا طمست ما في صحيفته من السيئات حتى يسكن إلى مثلها من الحسنات "

" التسبيح نصف الميزان والحمد يملاؤه ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص إليه "

" أكثروا من شهادة أن لا إله إلا الله قبل أن يحال بينكم وبينها "

" قال موسى عليه السلام يارب علمني شيئا زدكرك به وأدعوك به قال ياموسى قل لا إله إلا الله قال يارب كل عبادك يقول هذا قال قل لا إله إلا الله قال لا إله إلا أنت يارب إنما أريد شيئا تخصني به قال ياموسى لو كانت السماوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله "

فهل من مزيد من الأدلة أكثر من حجة ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكيف يعقب البعض على الصوفي بأنه يذكر بالعدد والنبي صلى الله عليه استغفر مائة مرة في اليوم وإذا

كانت لا إله إلا الله ليس بينها وبين الله حجاب فما على صاحب

فضائح الصوفية إلا أن يجدد إسلامه ويجدد علمه لأن هدي رسول الله هو ما تسير عليه الطريقة التيجانية والدليل وليس بتعميم الأمور بغية تمويه الناس .

فلا يمكننا رغم إبراز سلبيات ما تناوله شيخ " فضائح الصوفية " أن نكفره على ما يقول باعتباره مسلماً يشهد بالله وبرسوله الكريم كما ليس لنا الحق في تكفير الغير فمن نكون أمام رسول الله وصحابته الأخيار وتابعيهم ...

فمن العار اتهام المسلمين بالزندقة وألسنتهم رطبة بذكر الله ، فمن العار على بعض العلماء أن يحدوا حدو هذا الشيخ الذي ألف كتاب " فضائح الصوفية " عن خطأ وبني من علمه في التصوف على أسس خاطئة ، مما جعل الخطأ يتسع وينتشر بين الناس لولا فطنتهم بالحديث والسنة وكتاب الله .

وحتى نير شمعة ثالثة خير من لعنة الظلام فانظر يا صاحب " فضائح الصوفية " إلى فضائل الصوفية وتركيزها على

العنصر الثالث من التربية وهو الصلاة على النبي صلى الله عليه

وسلم . فبعد الإستغفار ، ولا إله إلا الله تأتي الصلاة على النبي

المختار لقول الله تعالى : " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما " فالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم تكفر الذنوب وتزكي الأعمال وترفع المقامات والدرجات .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا " رواه مسلم وأبوداود والنسائي والترمذي وابن ماجة .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي قال " : من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات " رواه أحمد والنسائي .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة " وروى الطبراني عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ، ومن صلى علي عشرا صلى عليه مائة ، ومن صلى علي مائة

كتب الله بين عينيه براءة من النفاق وبرائة من النار ، وأسكنه

الله يوم القيامة مع الشهداء "

وعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فأكثرُوا علي من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة علي " . رواه أبوداود والنسائي وابن ماجه وغيرهم .

ومن هنا تجد الفقير التيجاني بعد صلاة العصر من يوم الجمعة يجتمع بأصحابه للصلاة على خاتم الأنبياء والمرسلين ويستترسل في الصلاة عليه طيلة أيام الأسبوع بمفرده وعند خلوته .

فأركان التربية التيجانية من استغفار وهيللة وصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم هي أسس لا تخرج عن القرآن والحديث والسنة وهي أمور مطاعة لا بد من القيام بها لما لها من فضائل تعود بالنفع يوم القيامة ... والقائم بها ليس عليه ذنب ولازلة كما أسقطها عليهم بعض الغلاة في الدين ونسبوا للصوفي ما ليس فيه حتى كفروهم وزندقوهم لكن هذا الرمي لا يمكن لمن ارتكبه أن تكون عاقبته على خير سواء في الدنيا ولا الآخرة ولن

يكفر عن ذلك إلا التراجع عن تكفير المسلمين وقد فهم بما ليس

فيهم ... فالتيجاني اختار هذه التربية لأنها الطريق الخالص
لعبادة الله ومحبته في محبة رسول الله صاحب الشفاعة يوم
القيامة وإطاعة أمر الله في كل ما نزل على نبيه المختار بالرسالة
سيد الخلق والخلق محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .
فذكر الله ليس الصوفي من ابتدع ولكنه طبق كلام الله وأطاعه
لقوله تعالى " فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون "
الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن
القلوب "

وعن سيدتنا عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه "
وقال تعالى " والذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم "
وأخرج الطبراني عن معاذ بن أنس عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، أن رجلا سأله فقال أي المجاهدين أعظم أجرا ؟ قال "
أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا " قال فأبي الصائمين أعظم أجرا ؟
قال " أكثرهم لله ذكرا " ثم ذكر لنا الصلاة والزكاة والحج
والصدقة ، كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "

أكثرهم لله تعالى ذكرا " .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم " قالوا بلى ، قال " ذكر الله تعالى " رواه الترمذي والحاكم .

ويقول الله تعالى : " أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وإن تقرب إلي شبرا تقرب إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقرب إلي به باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة " أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

ومع هذه الحجج والبراهين والأدلة المستقتات من القرآن والحديث النبوي لا يسعنا إلا تقويم الإعوجاج لؤلئك الذين نصبوا أنفسهم مشايخ هذا الزمان أو على أنهم أعلم الناس في هذا القرن ولا يمكن الأخذ إلا من مشربهم العلمي سواء كان على حق أو باطل ، وهذه أنانية يتفرد بها الشيطان الذي يتجسد في صورة إنسان

يعلمهم الخطأ على أنه الصواب .

أما التأويل في هذا العصر أصبح بديها لأن الناس دخلوا المدارس والمعاهد والجامعات وتكونوا تكويننا علميا وعن وعي كبير وأصبحوا قادرين على فهم الأمور وما يدور في الساحة الإسلامية الثقافية منها ، بل أكثر من هذا أن الناس درسوا التاريخ الإسلامي وحفظوا القرآن الكريم والفكر والفقه الإسلامي ولهم إطلاع واسع على الفلسفة الإسلامية وتبحروا في روادها من الفلاسفة الكبار وحصلوا على إجازات وشواهد عليا وديبلومات ونجحوا في بحوثهم ، مما جعل أسلوب الإقناع عسيرا وشيوخ هذا الزمان لا يمكنهم إقناع الغير مهما أولوا من أحاديث وآيات قرآنية والشباب اليوم مصمم على المناقشة ومعرفة هوية الشيخ وعلى يد من تتلمذ وأخذ العلوم وليس لأنه ظهر على الفضائيات أو أخرج أشرطة سمعية تباع هنا وهناك ... الموقف اختلف كثيرا عما كان عليه في السابق ، فالأمية كانت سائدة مما جعل الأمر هينا وسهلا أمام بعض الشيوخ لتمرير خطاباتهم وإقناع الناس بدروسهم الدينية أما اليوم فالعديد من شبابنا وشاباتنا لهم أطروحات في الفقه الإسلامي والكثير منهم حاز على

الشهادة العالمية ومنهم الإجازات في الشريعة الإسلامية ومنهم

من اختار أطروحة دكتوراه في الكتابة عن بعض العلماء في الطرق الصوفية إلى مواضيع أخرى فقهية .
وبالمعنى الصريح أن الناس في هذا العصر ليسوا بمتلقين فقط فإنهم على علم بكل الكلام الذي يتحدث به العلماء والشيخ وأنهم على وعي تام مما وجب على المخاطب ألا يتعالى عنهم وإذا كان ولا بد ، فعليه الحجة والدليل وليس التعميم والتسارع إلى تكفير المسلمين واتهام كل من يقول لا إله إلا الله بالزندقة .
فعدد أمثال هؤلاء الشيخ لا يتعدى الخمسين ، فإنهم يدخلون في حكم الناذر ، والناذر لا حكم له ، كما أن الفضيحة الكبرى تجسدت في كتابة فضائح الصوفية دون علم ودون تمييز بل كان الكتاب أكثر سخرية للعلماء والشيخ الأفاضل مع احترامنا للسلفية النصية وما جادت به من نشر العلم والحفاظ على كتاب الله إلا أن السلفية الفقهية كانت أعلى مرتبة فشربت من السيرة المحمدية ونهجت الطريق الصحيح في بلوغ دعوة الحق من عبادة ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدير صحابته

أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

فأهل الله من الطريقة التيجانية يحثون الناس على احترام العلماء والفقهاء والشيوخ مهما كان الاختلاف فيما بينهم وفضلوا الجلوس على مائدة الحوار والنقاش حتى لا توسع الهوة ويصبح الناس ضحية أمام شتات الفكر .

أما الطريق التي سلكها الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في تلويث سمعة غيره فإنه نشر الكتاب ليس من باب تفقيه الناس ولا من باب نشر تعاليم الدين الصحيح لأن الهدف لديه هو تلويث سمعة شيوخ الصوفية والطعن في علومهم طعنا جارحا دون استشهاد بدليل قاطع على صحة ما يقول رغم اعتماده على بعض الأحاديث التي تم تأويلها بغية إقناع الموجه لهم الخطاب من الناس ، ومحاولة تضليلهم بما جادت قريحته الذميمة أمام العارفين بالله وهذه سنة الحياة ما دام الحسد يملاً قلوب من لم يصل مراتب القطبانية رغم ما يتوصل إليه من معرفة وعلوم . كما أن طريق الإفتراء والتضليل أمر غير مقبول ولو صح لهذا العالم أن يفتي في أمور الدين ، والفتوة الحقيقية هي أن يدعو العالم للناس بالصلاح والعودة إلى هدي نبيهم المصطفى الكريم

صلى الله عليه وسلم ولا يجوز تكفير من يشهد بالله ويشهد

برسوله والله هو الأعلم بعباده .

فالذي ينتقد الصوفية وسبلها وطرقها فعليه أن يكون جادا في حملته ، ملما بأسرار هذه التربية ، والنقذ يعتمد على الدليل والحجة والأمثلة مع الإبتعاد عن التعميم والتشطيب على كلمة " كل " كما أن الناس تحكم على الناقد من خلال أسلوبه فإذا تعد أسلوب " الجمع " أي التعميم فإنه يسقط في خانة " العداء " وهذا ما حصل للعديد من أهل السلفية النصية ومن بعض شيوخ " الخليج " خاصة منهم من يظهر على الفضائيات التي تقدم مباشرة بعد الدرس الديني للشيخ برنامجا للرقص والغناء . فالناقد هو ذلك الفرد الذي يؤمن بالخطأ والصواب ، فإذا شاء القدر وزاغ أحد الصوفية عن الطريق فهذا لا يعني أن الصوفية زائغة لأن الفرد لا يمثل المجتمع ، ما دام المجتمع هو مجموعة من الأفراد واله خالق كل شيء سيحاسبنا يوم القيامة فردا فردا . أما تكفير الأشخاص بالإسم الصريح فهذا من الخطأ ومن العيبولا يجوز قذف الناس وتجريحهم دون دليل والقوانين العامة لا تستند على كلمة " قيل " لأن ما تضمنه كتاب " فضائح

الصوفية " نزيف لن ينقطع وذنب لن يسمح به أصحابه .

فمن عبدالرحمن عبد الخالق أمام سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه ؟ وهل يجوز للعالم أو شيخ أو فقيه أن يلوث سمعة العلماء وخاصة إذا كان غصنا من شجرة مباركة تعود إلى سيدنا علي بن أبي طالب مع فاطمة الزهراء رضي الله عنهم أجمعين . والملاحظ أن صاحب " فضائح الصوفية " غيب نسب سيدي أحمد التيجاني حتى لا يلفت أنظار الناس لذلك ويشكوا في قوله وتقوم عليه القيامة .

وعندما يتهم آخريين من العلماء والمشايخ والأولياء والمراتب التي لم يصل إليها يتهمهم بالزندقة والخروج عن دين الله لا لشيء إلا لأنهم يذكرون الله كثيرا وقال أنهم يصدون الناس على قراءة القرآن وتفسيره ويتناقض في ما كتب عندما يأتي ويقول بأن الصوفية يفسرون باطن القرآن ، وهل هناك تفسير بدون قراءة للقرآن الحكيم .

ذنب لن يمحوه إلا العودة لله الواحد الأحد والإستغفار كثيرا وطلب المسامحة ممن قدفهم وسبهم ويعترف بأنه أخطأ في كتابه "

والأخرى كذلك كان على الشيخ أن يستفيد من علمه ويتأدب في حديثه وألا يفتي فيما لم يفيض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهل قام رسول الله بتكفير مسلم أو مؤمن ؟ وهل اتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا بالزندقة ويكفيك منا أيها الشيخ حديث رسول الله " أشققت عن قلبه " .

خلاصة القول

نظرا لواجبنا كمسلمين ، كان ولا بد الرد على كتاب " فضائح الصوفية " بغية تنوير الرأي العام الإسلامي من خلال كتاب "فضائل الصوفية " وما يتميزون به - المتصوفة - من مكارم الأخلاق وتربية النفس والإستقامة ، ولعل ما سأل من مداد على صفحات هذا الكتاب المتواضع ، كان القصد منه إبراز الحقيقة المفقودة عند بعض الغلاة في الدين والمتشددين حتى على أنفسهم لعدم المعرفة بالحقيقة الربانية والتحامهم بالأمور الدنيوية والإعتماد على الظاهر لضعف التربية النفسية .

وعلى هذا الأساس كان مقياسهم النصوص والظاهر منها ورفضوا حتى ما أتى به الأئمة الأربعة ولو بالدليل والحجة والسند .

وكتاب " فضائح الصوفية " لم يكن إلا صورة وتعبيرا عن واقع أصحابه وما علاقتهم بالمجتمعات الإسلامية وما دورهم في الحياة الدينية أي أنهم قضوا بتكفير كل من لا يسير على دربهم وحثوا الناس على نهج طريقهم أو عدوا من الزنادقة .

واستند الكاتب في "فضائح الصوفية" على أحاديث مؤولة لتغليظ الناس وإقناعهم بأن الصوفية زنادقة وكفرة وأنهم من

أهل الضلال، بل أنهم صرفوا الناس عن تلاوة القرآن الحكيم وحديث نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم .
وبفضل الله تمكنا من الرد على كل بهتان ، بانتقاءنا لأهم مراجع كتبت في " التصوف والأحاديث والسنن " ، وأبرزنا الدور الحقيقي لمكانة المتصوفة ودورهم في إظهار الحق وسيرة نبينا صلى الله عليه وسلم . فكان كتاب " فضائل الصوفية " عنوانا لكل الناس وبدون استثناء لمعرفة حقيقة أولياء الله الصالحين الذين جاهدوا في سبيل الله بذكرهم الكثير واستغفارهم لله العظيم والصلاة على رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم .
وحاولنا إقناع كل من يرد الكتابة في " التصوف " ألا يعتمد على أسلوب التعميم للإفتراء على الغير كما عمد صاحب " فضائح الصوفية " والأجدر له كان عليه أن يعاتب ويرد على " الشيوعية " التي لا تؤمن بالله ولا بأنبياءه ولا برسله ولا بكتبه ولا باليوم الآخر ، فشعارهم " لا إله والحياة مادة "
أما الصوفية فمهما كانوا حسب الاعتقاد فإنهم مسلمون ولا

يجوز لأي كان ومهما كانت مرتبته تكفيرهم وربما والله أعلم أنهم في مرتبة عالية عند الله وأقرب إلى رسوله الكريم .

المراجع

- شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية وموقفه من التصوف (الدكتور مصطفى عبد الباسط أحمد)
- جنان الأصفياء من عباد الله الأتقياء في التصوف (عضو رابطة العلماء فضيلة الشيخ أحمد أبو عقيل)
- كتاب المعسول (المختار السوسي)
- مقال : جريدة العلم (الدكتور محمد الحاتمي)
- المعجم (للطبراني)
- التاريخ ، الصحيح (البخاري)
- المسند (الإمام أحمد بن حنبل)
- مقالات " الأنترنت " خالد محمود
- مقالات " الأنترنت " كراند زاوية دات كوم

يقول الله تعالى في كتابه الحكيم

" وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء "

" وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ، فإذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك ، وجاعلوه من المرسلين "

" إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين "

" وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون "

" عبد من عبادنا أتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما "

صدق الله العظيم .

